بلوغ الأمل من صور الجزاء من جنس العمل في السنة النبوية

تأليف

د. سمية علي لبن

مدرس الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ الذي أمره ربه ببيان القرآن فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

وأوجب على عباده العمل به واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، فقال جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2]، فهو المبعوث رحمة للعالمين، والهادي إلى سواء السبيل، الذى بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة.

العالم اليوم يعيش في مرحلة تتصف بعدم التوازن الأخلاقي والسلوكي، مع شيوع النمط المادي وهيمنته على العقول، حتى غدت البيوت خاوية على عروشها قد حرّقتها شمس تلك المادية المحرقة.

كل هذا يسوده تجاهل كبير للجانب الروحي الذي يحتاجه الإنسان، حتى أصبح الإنسان سلعة يتحكم فيها ذلكم السوق العالمي.. مما ولّد إحساسًا لديه بالضياع.

لكن الإسلام جاء لإصلاح النفس الإنسانية، وكان سبيل ذلك الإصلاح هو توضيح النتائج الخيِّرة التي ينالها الإنسان من وراء الأعمال الصالحة، والعواقب السيئة والآثار البالغة الخطورة المترتبة على المعاصي.

---

(١) سورة النحل: من الآية ٤٤.

(٢) سورة الحشر: من الآية ٧.

والله سبحانه الملك القدوس قد جعل الدنيا دار اختبار والآخرة دار جزاء، وجعل من معرفة «صور الجزاء» على الأعمال وسيلة لتقويم الإنسان فيكون معرفة ثواب الطاعة حافزًا على العمل الصالح والإكثار منها، ومعرفة عقاب المعصية زاجرًا عن إتيانها.

يقول تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1]، ويقول أيضًا: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ﴾[2].

والسنة النبوية زاخرة أيضًا بصور الجزاء من جنس العمل في كل جوانبها، فعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمُعْتقها أو موبقها**»[3]، والمراد: أن كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله -تعالى- بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيهلكها[4].

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم**»[5].

وهكذا يصور لنا النبي ﷺ «صور الجزاء» في الكثير من أحاديثه، وهذا ما سنُطَوّف به في هذا البحث الذي أسميته «**بلوغ الأمل من صور الجزاء من جنس العمل في السنة النبوية**».

---

(١) سورة الطور: من الآية ٢١.

(٢) سورة النجم: الآيات ٣٩ - ٤١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة/ باب فضل الوضوء.

(٤) شرح النووي على مسلم: ٣/ ١٠٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة/ باب تحريم الظلم.

وتناولت فى هذا البحث خمس موضوعات فقط لصور الجزاء فى السنة، وضمنت تحت كل موضوع: بعض صور الجزاء لهذا الموضوع، وقدمت له بتمهيد، ولم أقصد استيعاب كل صور الجزاء فيه. وسيكون هذا البحث بمشيئة الله بداية سلسلة لاستكمال باقى موضوعات صور الجزاء فى السنة.

وقد اشتمل هذا البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف الجزاء وأنواعه.

المبحث الثاني: من صور الجزاء من جنس العمل في السنة النبوية.

ويشتمل على صور الجزاء فى:

أولاً- الإخلاص.

ثانيًا- الرياء.

ثالثًا- طلب العلم.

رابعًا- عدم العمل به.

خامسًا- تبليغه.

ثم الخاتمة والمراجع.

والله الموفق.

د. سمية علي لبن

المبحث الأول

تعريف الجزاء وأنواعه

تعريف الجزاء وأنواعه

أولاً- تعريفه:

* الجزاء في اللغة:

الجزاء مصدر مأخوذ من جزى يجزي، وهو يتعدى بنفسه وبغيره.

تقول: جزيته كذا وبكذا، ويدور معناه في اللغة حول ما يأتي:

يقال: جزاه بعمله أو على عمله يجزيه جزاءً «قابله بما يكافئه».

ويقال: جازاه أي أثابه أو عاقبه.

ويقال: جزى عنه يجزي جزاء قضى وكفى.

ويقال: أجزأت عنك مجزأ فلان أي أغنيت.

ويقال: أجزأ الشيء إياه كأجزأني الشيء وكفاني.

ويقال: جازاه كذا أي أعطاه.

ويقال: يجزي هذا من هذا أي أن كل واحد منهما يقوم مقام غيره[1].

ويلاحظ أن هذه المعاني متقاربة، ترجع إلى أصل واحد. وهو:

مقابلة الشيء بالشيء، إن خيراً فخير وإن شراً فشر[2].

وقد ورد الجزاء في القرآن والسنة النبوية متضمنًا للمعاني التي ذكرتها معاجم اللغة:

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٤/١٤٣ - ١٤٧.

(٢) التعاريف للمناوي: ص ٢٤٠.

١- في القرآن:

يقول تعالى:

* ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾[١].
* ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[٢].
* ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[٣].
* ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[٤].
* ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٥].
* ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٦].

٢- في السنة:

* عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولَدٌ والدًا، إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه»[٧].

فمعنى «لا يجزي»: أي لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه إلا أن يعتقه[٨].

* وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله -تعالى-: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صَفِيَّهُ[٩] من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»[١٠].

---

(١) سورة الليل: آية ١٩.
(٢) سورة البقرة: من الآية ٤٨.
(٣) سورة لقمان: من الآية ٣٣.
(٤) سورة المائدة: من الآية ٩٥.
(٥) سورة غافر: من الآية ١٧.
(٦) سورة التوبة: من الآية ٢٩.
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العتق/ باب فضل عتق الوالد.
(٨) شرح النووي على مسلم: ١٠/ ٤٠٧.
(٩) صَفِيَّهُ: صَفِيُّ الرجل: الذي يُصافيه الوُدّ ويُخلصه له. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٣/ ٤٠).
(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق/ باب العمل الذي يُبتغى به وجه الله.

والمراد: ما لعبدي المؤمن عندي ثواب أو عطاء إلا الجنة[1].

* وفى حديث الضحية الذي يرويه البراء بن عازب عن النبى ﷺ وفيه قال: «ولن تَجْزِي عن أحد بعدك»[2].

أي لن تَقْضي عن أحد بعدك، يقال: جزى عني هذا الأمر: أي قضى[3].

* ويروي بُرَيدة - رضى الله عنه - وصية النبى ﷺ لجيشه التي قال فيها: «فإن هم أَبَوْا فَسَلْهُم الجزية[4]».

والجزية هي: عبارة عن المال الذي يُعْقَد للكتابي الذي عليه الذمة. كأنها جزت عن قتله[5].

* الجزاء فى الاصطلاح:

هو ما يحصل عليه المرء منْ مكافأة منَ الله مُقابل عمله -يعنى من جنس عمله، وتكون هذه المكافأة ثوابًا على عمله الحسن في الدنيا والآخرة، أو عقابًا على عمله السيء فى الدنيا والآخرة[6].

ثانيًا - أنواعه:

تبين لنا مما تقدم أن الجزاء نوعان: ثواب وعقاب.

١ - تعريف الثواب:

الثواب: جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ١١/ ٢٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العيدين/ باب الأكل يوم النحر، ومسلم في صحيحه: كتاب الأضاحي/ باب وقتها.

(٣) النهاية: ١/ ٢٧٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد/ باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث.

(٥) النهاية: ١/ ٢٧١.

(٦) راجع المسئولية والجزاء فى القرآن الكريم د. محمد الشافعى: ص ٣٧٩.

يقال: أثابه الله ثوابه وأثْوَبَه وثَوَّبَهُ مَثُوبَتَه: أعطاه إياه، قال - تعالى -: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾[1].

ويقال: أعطاه ثوابه ومَثُوبَتَه ومَثْوَبَتَهُ أي جزاء عمله.

ويقال: أثابه يُثيبه إثابة، والاسم: الثواب، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً[2].

وعلى هذا يكون الثواب هو: الجزاء الحسن من الله على الفعل الحسن في الدنيا والآخرة[3].

٢- تعريف العقاب:

مصدر عاقب يُعاقب عقابًا، والعِقاب والمعاقبة: أن تجزي الرجل بما فعل سوءًا؛ والاسم: العُقوبَة.

وعاقبه بذنبه معاقبة وعِقابًا: أخذه به.

وتَعَقَّبْتُ الرجل: إذا أخذتُه بذنبٍ كان فيه[4].

فالعقاب في الدنيا والآخرة من الله يقع على الفعل السيء من الإنسان المُكَلَّف[*]. وهنا مسألتان:

الأولى:

أن العقاب لا يقع على الصبي والمجنون:

فالمكَلَّف هو كل بالغ عاقل، عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول

---

(١) سورة البقرة: من الآية ١٠٣.

(٢) لسان العرب: ١/ ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٣) راجع المسئولية والجزاء: ص٣٨٣.

(٤) لسان العرب: ١/ ٦١٩.

(*) راجع المسئولية والجزاء: ص ٣٨٣.

الله ﷺ قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المُبتلى[1] حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر[2]».

أي أن الله رفع التكليف عن هؤلاء[3].

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس من مسلم يُتَوَفى له ثلاثٌ لم يبلغوا الحِنْثَ إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»[4] أي لم يبلغوا الحُلُم فتُكتب عليهم آثامهم[5].

يقول ابن حزم: والشرائع لا تلزم إلا بالاحتلام أو بالإنبات للرجل والمرأة[6].

الثانية:

أن العقاب لا يقع على من لم تبلغه الدعوة:

إن عقْل الإنسان لا يقوى على تحمل مسئولية التكاليف من الله - سبحانه وتعالى - لما يكتنف الإنسان من غرائز وعواطف، وما يتأثر به من عوامل بيئية ونفسية وفكرية، ومن هنا كانت حاجة البشرية إلى إرسال الرسل، يقول - تعالى -: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[7].

(١) «المُبْتَلَى» المجنون. (تحفة الأحوذي: ٤/ ٦٨٥ - ٦٨٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحدود/ باب في المجنون يسرق أو يصيب أحداً، والنسائى في سننه (المجتبى): كتاب الطلاق/ باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، وابن ماجه في سننه: كتاب الطلاق/ باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٦/ ١٠٠ - ١٠١، ١٠١، ١٤٤، والحاكم في المستدرك: كتاب البيوع: ٢/ ٥٩، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وابن حبان في صحيحه (الإحسان): كتاب الإيمان/ باب التكليف.

(٣) تحفة الأحوذي: ٤/ ٦٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز/ باب فضل من مات له ولد.

(٥) فتح الباري: ٣/ ١٤٤.

(٦) المحلى لابن حزم: ١/ ٨٨.

(٧) سورة النساء: الآية ١٦٥.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم... الحديث»[1].

قال الراغب الأصفهاني: «بعثة الأنبياء إلى الناس من الضروريات التي لابد لهم منها، وذلك أن جُلَّ الناس يقصر عن معرفة منافعهم ومضارهم الأخروية جزئياتها وكلياتها، وبعضهم وإن كان لهم سبيل إلى معرفة كليات ذلك على سبيل الجملة فليس لهم سبيل إلى معرفة جزئياتها، ولا يمكن أن يعرفوا كيف يجب، ولا في أي وقت يجب، وكم يجب.

فلما كان كذلك، مَنَّ الله - تعالى - على كافة عباده، خاصهم وعامهم برسل بعثهم فيهم من أنفسهم يتلون عليهم آياته ويزكونهم ويعلمونهم الكتاب والحكمة. حتى إذا تمسكوا بذلك صلح معادهم ومعاشهم، وسهل عليهم إدراكهم، ولهذا أزاح الله - تعالى - علتهم ببعثة الأنبياء، قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[2]»[3].

ومذهب أهل السنة: أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا غيرهما من أنواع التكليف، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع[4].

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول.

(٢) سورة الإسراء: من الآية ١٥.

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني: ص ٢٠٤.

(٤) شرح النووي على مسلم: ١٧/ ١٦٥.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا - ﷺ -.

يقول النووي: «في مفهوم هذا الحديث دلالة على أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور، وأنه لا حكم قبل ورود الشرع»[1].

وظل هذا مبدأً إسلاميًا على مرّ العصور بوجوب الدعوة إلى الإسلام قبل قتال من لم تبلغهم دعوته[2]، عن بريدة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّرَ أميرًا على جيش أو سرية أوصاه: «... وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم... الحديث»[3].

اشكال:

يقول - تعالى - ﴿وتلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]، وقال أيضًا: ﴿الَّذين تتوفَاهُمُ الْمَلائكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون﴾[5]، فصرح سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين بأن دخول الجنة والارتقاء فيها يكون بالأعمال، ولعل هذا كان سببًا لاختيارنا لعنوان هذا البحث، وظاهر هذا المعنى يتعارض مع قوله ﷺ: «لن يُدخل أحدًا عمله الجنة» قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا. ولا أنا إلا أن يتغمدني[6] الله بفضل ورحمة.. الحديث»[7].

---

(١) شرح النووي على مسلم: ٢/٥٤٧

(٢) المصدر السابق: ١٥/١٨٧

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير/ باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته.

(٤) سورة الزخرف: آية ٧٢.

(٥) سورة النحل: آية ٣٢.

(٦) يَتَغَمَّدَني الله برحمته: أى يُلْبسنيها ويَسْتُرني بها، مأخوذ من غمد السيف، وهو غلافه. (النهاية: ٣/٣٨٣).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى/ باب تمنى المريض الموت، ومسلم فى صحيحه: كتاب صفات المنافقين/ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله.

وجوابه:

اختلف العلماء في هذه المسألة على عدة أقوال، منها:

١- **قال ابن بَطّال:** «تُحمل الآية على أن الجنة تُنال المنازل فيها بالأعمال، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال، ويُحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها. ثم أورد على هذا الجواب قوله -تعالى-: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فصرَّح بأن دخول الجنة أيضًا بالأعمال، وأجاب بأنه لفظٌ مجملٌ بيَّنه الحديث، والتقدير: **ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون**، وليس المراد بذلك أصل الدخول. ثم قال: ويجوز أن يكون الحديث مفسرًا للآية، والتقدير: **ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم**، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله، وقد تفضل عليهم ابتداء بإيجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم».

٢- **وقال عياض:** طريق الجمع أن الحديث فسر ما أُجْمِل في الآية، فذكر نحوًا من كلام ابن بطال الأخير **وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة:** كل ذلك لم يستحقه العامل بعمله. وإنما هو بفضل الله وبرحمته.

٣- **وقال الكَرْماني:** الباء في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ليست للسببية، بل للإلصاق أو المصاحبة، **أي أورثتموها ملابسة، أو مصاحبة**، أو للمقابلة نحو أُعْطِيت الشاة بالدرهم، ومنه ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وإنما لم تُقَدَّر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في «**لن يَدخل أحدكم الجنة بعمله**» لأن المُعْطِي بِعِوَض قد يُعْطِي مجانًا بخلاف المُسَبَّب فلا يوجد بدون السبب، **قال:** وعلى ذلك يتنفي التعارض بين الآية والحديث.

٤- **وقال المازري**: ذهب أهل السنة إلى أن **إثابة الله - تعالى - مَنْ أطاعه بفضل منه، وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه، ولا يَثْبُت** واحد منهما إلا بالسمع، وله - سبحانه وتعالى - أن يعذب الطائع ويُنَعِّم العاصي، ولكنه أخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خُلْفَ فيه.

٥- **وقال ابن الجوزي**: يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة: **الأول**: أن التوفيق للعمل من رحمة الله، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة. **الثاني**: أن منافع العبد لسيده فعمله مُستَحَقٌ لمولاه، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله. **الثالث**: جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله، واقتسام الدرجات بالأعمال. **الرابع**: أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير، والثواب لا ينفد، فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال.

٦- **وجزم النووي** أن دخول الجنة بسبب الأعمال، والجمع بينها وبين الحديث أن **التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله**، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل، وهومراد الحديث، ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله. واعترض العلماء على ذلك الأخير بأنه خلاف صريح الحديث.

٧- **وقال ابن القيم**: الباء المُقْتَضِية للدخول غير الباء الماضية، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كاقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها، والثانية بالمعاوضة نحو: اشتريت منه بكذا، فأخبر أن **دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة** لأن العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة، ولا أن يكون عِوَضًا لها؛ لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها

وهو لم يوفها حق شكرها، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهوغير ظالم، وإذ رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله.

٨- **وقال ابن حجر:** يُحمل الحديث على أن العمل من حيث هوعمل لا يستفيد به العامل فى دخول الجنة ما لم يكن مقبولاً. وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله - تعالى -، وإنما يَحصل برحمة الله لمن يَقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **أى تعملونه من العمل المقبول،** ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو للإلصاق أو المقابلة، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية[1].

وما ذهب إليه ابن حجر هو الأصوب فى الجمع بين الآية والحديث.

(١) فتح الباري بتصرف: ١١/ ٣٠١-٣٠٢، وراجع شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٦٥- ١٦٨.

المبحث الثاني

من صور الجزاء من جنس العمل في السنة النبوية

ويشتمل على صور الجزاء في:

- أولاً: الإخـــــلاص
- ثانيـــــا: الريـاء
- ثالثـــا: طلب العلم
- رابعًا: ترك العمل به
- خـامـسًا: تبليـغـه

أولاً: الإخلاص

تمهيد:

ويشتمل على تعريفه، والفرق بينه وبين النية، ومنزلته.

أولاً: تعريفه:

* لغة: ترك الرياء في الطاعة. يقال: خَلَصَ الشيء بالفتح، يخلُصُ خُلُوصًا وخَلاَصًا؛ إذا كان قد نَشِبَ ثم نجا وسَلِم.

- ويقال: أَخْلَصه وخَلَّصَهُ، وأخْلَص لله دينه: أَمْحَضَهُ.

- ويقال: أخلص الشيء: أي اختاره، وقرئ: ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1] بكسر اللام وبفتحها. قال ثعلب: يعني بالمُخْلِصين -بكسر اللام- الذين أخلصوا العبادة لله -تعالى-، وبالمُخلَصين - بفتح اللام - الذين أخلصهم الله -عز وجل-؛ وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد[2].

* واصطلاحًا: قال أبو محمد سهل بن عبد الله التستري[3]: «نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا، أن تكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله - تعالى - وحده، لا يمازجه شيء، لا نفس ولا هوى ولا دنيا»[4].

---

(١) سورة الحجر: آية ٤٠.

(٢) لسان العرب: ٧/ ٢٦.

(٣) هو سهل بن عبد الله أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، شيخ العارفين، مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين. (سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣٣٠/ ١٥١).

(٤) المجموع شرح النووي على المهذب: ١/ ٣٧.

* وقال أبو القاسم القشيري[1]: «الإخلاص إفراد الحق في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله - تعالى -، دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق، أو أي شيء سوى التقرب إلى الله - تعالى -»[2].

ومن هذا قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3]، وقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[4].

* وقال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري[5]: «هو تصفية العمل من كل شوب»[6].

والمراد:

أن لا يمازج العمل طلب التزين في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم وتعظيمهم، والهرب من ذمهم أو غير ذلك من العلل والشوائب التي عقد متفرقاتها هو إرادة ما سوى الله بعمله كائنًا ما كان[7].

(١) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري: تعلم الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، مات سنة خمس وستين وأربعمائة. (سير أعلام النبلاء: ١٨/٢٢٧/١٠٩).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: ١/ ٣٧.

(٣) سورة البينة: آية ٥.

(٤) سورة الزمر: الآيتان ٢، ٣.

(٥) هو شيخ الإسلام، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الأنصاري الهروي: صاحب كتاب «منازل السائرين»، والذي شرحه وتعقبه فيه ابن القيم في كتاب «مدارج السالكين»، تعلم العربية والحديث والتواريخ والتفسير، مات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. (سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٠٣/ ٢٦٠).

(٦، ٧) مدارج السالكين لابن القيم بتصرف: ص ٩٠.

وهذه التعريفات متقاربة نلخصها في الشكل الآتي:

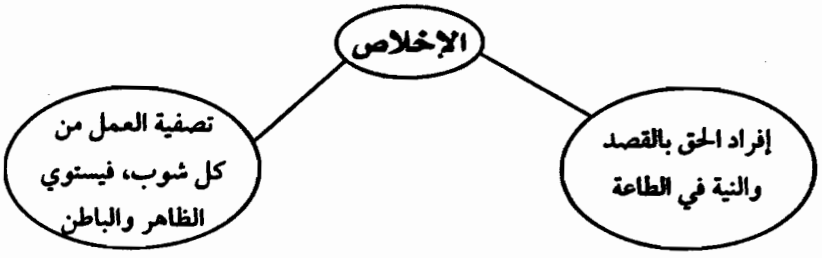

ثانيًا: بين الإخلاص والنية:

قال ابن رجب: «**النية لغة**: القصد[1]، **وشرعًا**: قصد الشيء مقترنًا بفعله[2]، وهي على معنيين: **أحدهما**: تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلاً، وتمييز رمضان من صيام غيره، أو تمييز العبادات من العادات، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ونحو ذلك.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره.

والنية يتكرر ذكرها في كلام النبي ﷺ تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الإرادة، وتارة بلفظ مقارب لذلك»[3].

* **وقال ابن القيم** لبيان الفرق بين الإخلاص والنية: «**النية نوعان**: نوع يتعلق بالمعبود، ونوع يتعلق بالعبادة.

فالأول: نية تتضمن إفراد المعبود، وهي نية الإخلاص، الذي هو روح العمل ومواكب العبودية، وبها أمر الأولون والآخرون.

---

(١) شرح الأربعين النووية للإمام النووي: ص ١٣، لسان العرب: ١٥/ ٣٤٧.

(٢) شرح الأربعين النووية: ص ١٣.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ص ١٩.

والثاني: تمييز العبـادة عن العادة، ومراتب العبادة - يعني تمييـز بعضها عن بعض»[1].

فجعل النية يقصد بها العبـادة، ويقصد بها المعبود، وخص الإخلاص بقصد المعبود فقط.

ثالثًا: منزلته وأهميته:

للإخلاص منزلة كبيرة في الإسلام، نلخصها في العناصر الآتية:

١- أنه وصية الله - عز وجل - لأنبيائه:

يقول ابن حجر: «قال أبو العاليـة في قوله - تعالى -: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا....**﴾[2]: وصاهم بالإخلاص في عبادته»[3].

ويقول العيني: «قال مجاهد: أوصيناك به - يعني مـحمد ﷺ والأنبياء دينًا واحدًا، ومعنى ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ**﴾ دين نوح ومحمـد ومن بينهما من الأنبياء»[4].

٢- أحد أركان العمل المقبول:

فلا يَقـبل الله العمل بدونه، عن عمـر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنـيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[5]، وهذا الحديث أتت فيه النية بمعنى قصد المعبود الذي يتضمن معنى استحباب الإخلاص لله.

---

(١) فيض القدير للمناوي: ٦/ ٣٠١.

(٢) سورة الشورى: من الآية ١٣.

(٣) فتح الباري: ١/ ١٦.

(٤) عمدة القاري: ١/ ١٧.

(٥) أخرجـه البخـاري في صحيـحه: كـتاب بدء الوحي/ باب كيف كـان بدء الوحي، وفي =

يقول ابن رجب: «لا يتم للمرء العمل إلا بأمرين:

أحدهما: أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة، وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رَدٌّ[1]».

والثاني: أن يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله -عز وجل-، كما تضمنه حديث عمر «الأعمال بالنيات»، وقال الفضيل في قوله -تعالى-: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[2]: أخلصه وأصوبه، وقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالص إذا كان لله - عز وجل -، والصواب إذا كان على السنة. وقد دل على هذا الذي قاله الفضيل قوله - عز وجل -: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3]»[4].

جعل الله - عز وجل - هذا الحظ العظيم من الأجر لإخلاص النية والعمل لله، حتى أن العمل يرتفع به أو يذهب، وذلك لأمور كثيرة. منها:

= كتاب الإيمان/ باب ما جاء أن الأعمال بالنية، وفي كتاب العتق/ باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق، وفي كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه في المدينة، وفي كتاب النكاح/ باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى، وفي كتاب الأيمان والنذور/ باب النية في الأيمان، وفي كتاب الحيل/ باب في ترك الحيل وإن لكل ما نوى فى الأيمان وغيرها، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب قوله - ﷺ -: «إنما الأعمال بالنية» بألفاظ متقاربة.

(١) رَدٌّ: أي مردود عليه، يقال: «أمرٌ ردٌّ» إذا كان مخالفًا لما عليه أهل السنة، وهو مصدر وصف به. (النهاية: ٢/٢١٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح/ باب إذا اصطلحوا على صلح جَوْر فالصلح مردود، ومسلم في صحيحه: كتاب الأقضية/ باب نقض الأحكام الباطلة.

(٢) سورة الملك: من الآية ٢.

(٣) سورة الكهف: من الآية ١١٠

(٤) جامع العلوم والحكم: ص ٢٤.

* **أنه قد تقرر من الشريعة أن أعلى أفعال البر هو الإيمان بالله، وأن محله القلب**، فكل ما كان في المحل الذي هو وعاء لأرفع الأعمال، اقتضى ذلك أن يكون هو أعلى من غيره، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**[1]، فليس المقصود تلك الجارحة نفسها فقط، وإنما المقصود ما فيها وهو الإيمان وحسن النية.

* **أنه أكثر تعبًا للنفس**، فإنها تحتاج في كل حركة وسكون حضور النية على ما ينبغي، وهذه مجاهدة خفية، وقد قال - جل جلاله -: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[2].

* **أنه يحصل لمن التزم هذا حظ كبير من الفقه**، لأنه يحتاج أن يعرف من طريق الفقه كيفية ذلك، وكيف يحرر عمله ونيته، وهذه مرتبة قلّ طالبها[3].

مثال عملي

هذا المثال ضربه لنا النبي ﷺ في قوله: **«الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[4].

لقد بين لنا النبي ﷺ أن الأعمال بحسب النيات، وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر، ثم ذكر بعد ذلك مثلاً من الأمثال والأعمال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة/ باب تحريم ظلم المسلم.

(٢) سورة العنكبوت: من الآية ٦٩.

(٣) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/ ١٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب ما جاء أن الأعمال بالنية، تقدم تخريجه بالتفصيل.

التي صورتهـا واحدة في الظاهر، ويختـلف صلاحهـا وفسادها باختـلاف النيات، وكأنه يقول: سائر الأعمال على حذو هذا المثال[1].

٣- سبب في ارتقاء الأمم:

ما وصلت إليه الحضارات الغربية من تحرِّيها للنظام والنظافة والجدية في العمل والانضباط؛ إنما كان لما تحققه لها هذه الأشياء من النفع المادي، فإذا انتفى عنها هذا النفع المادي تركت العمل بها.

أما في **الإسلام** فنجده يحثنا على هذه الأمور، وجـعل قاعدة الانطلاقة لها هو «**إخلاص العمل لله**»، وسواء تحقق منها نفع مادي أو لم يتحقق فلا ينقطع المرء عنهـا أبدًا، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قـال: قال رسول الله ﷺ: «**إن قامت الساعة وبيـد أحدكم فسيلة[2]، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل**»[3].

إن مظنة عدم استقرار هذه الفسيلة ساعـة قيام الساعة أكبر، لكن القصد هو ابتـغاء وجه الله في هذا الـعمل، يقول - تـعالى -: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[4]، فجعل الله مدار حياة المؤمن لله - عز وجل -.

وهكذا.. فالأمة التي يتصف أفـرادها بالإخلاص لله رب العالمين لأمة من أرقى الأمم حضـارة، فالإسلام بمنهـجيتـه هذه أقوى من كل التشـريعات الوضعية.

---

(١) جامع العلوم والحكم: ص ٢٤.

(٢) الفسيلة: هي الصغيرة من النخل. (لسان العرب: ١/ ٥١٩).

(٣) أخرجـه أحمـد بن حنبل في مسنده: ٣/ ١٩١، والبـخاري في الأدب المفـرد: باب اصطناع المال: ص ١٤٦ (ح) ٤٧٩.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٦٢.

من
صور الجزاء في الإخلاص

١- النجاة من مصائب الدنيا:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطّت عليهم صخرة. قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه. فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب[١] فآتي به أبويّ فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلةً فجئت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما والصبية يتَضاغون[٢] عند رجليّ، فلم يزل ذلك دأبي[٣] ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنّا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم. وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تَفُضّ الخاتَم[٤] إلا بحقه، فقمت وتركتها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنّا فرجة. قال: ففرج عنهم الثلثين. وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفَرَق[٥] من ذرة، فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ،

---

(١) الحلاب: اللبن الذي يحلبه. والمحْلَب: الإناء الذي يحلب فيه اللبن. (النهاية: ١/ ٤٢١).

(٢) تَضَاغيهم: صياحهم وبكاءهم. يقال: ضغا يضغو ضغواً وضغاء إذا صاح وضج. (النهاية: ٣/ ٩٢).

(٣) الدأب: العادة والشأن وقد يُحَرك، وأصله من دَأَبَ في العمل إذا جد وتعب، إلا أن العرب حولت معناه إلى العادة والشأن. (النهاية: ٢/ ٩٥).

(٤) تَفُضُّ الخاتَم: كناية عن الوطء، وفض الخاتَم الخَتْم إذا كسره وفتحه. (النهاية: ٣/ ٤٥٤).

(٥) الفَرَق: بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رِطْلاً، وهي اثنا عشر مُدًّا، أو ثلاثة آصُع عند أهل الحجاز. وقيل: الفَرَق خمسة أقساط، والقِسْط: نصف صاع، فأما الفَرْق بالسكون فمائة وعشرون رِطْلاً. (النهاية: ٣/ ٤٣٧).

فعمدت إلى ذلك الفَرق فزرعته حتى اشتريت منه بقراً وراعيها، ثم جاء فقال: يا عبد الله أعطني حقي. فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك. فقال: أتستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما استهزئ بك ولكنها لك. اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنا فكُشف عنهم»[1]؛ والجزاء من جنس العمل.

٢- الاستجابة للدعاء:

ضرب النبي ﷺ لنا المثل في الحديث السابق بثلاثة عملوا صالحًا لله وأخلصوا في الطاعة، ولما وقعوا في شدة توسلوا إلى الله بأرجى عمل عملوه، رجاء أن يفرج الله عنهم كربهم، فاستجاب الله لدعائهم وجاءهم الفرج تدريجيًا على ثلاث دفعات ليرى كل منهم أثر دعائه، وكيف أن العمل الخالص لله يكون سببًا في النجاة من مصائب الدنيا، ولم يعتقد أحد منهم في عمله الإخلاص، بل أحال أمره إلى الله.. انظر إلى قولهم: **«اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنا»!**

إنه الإخلاص الذي لم يشوبه إعجاب بالعمل؛ **والجزاء من جنس العمل.**

٣- تيسير قضاء الحوائج:

عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: **«من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة»[2].**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع/ باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فَرَضِي، وفي كتاب الإجارة/ باب من استأجر أجيرًا فترك أجره فعمل فيه المستأجر، وفي كتاب الحرث والمزارعة/ باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وفي كتاب الأنبياء/ باب حديث الغار، وفي كتاب الأدب/ باب إجابة دعاء من بَرَّ والديه. ومسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء/ باب قصة أصحاب الغار الثلاثة.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد/ باب الهم بالدنيا، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٥/ ١٨٣، وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

فمن قصد بعمله وجه الله - عز وجل - وعمل لما بعد الموت جزاه الله على ذلك بتيسير قضاء حوائجه، فيجمع له أموره المتفرقة بأن يجعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر، وتأتيه الدنيا راغمة ذليلة حقيرة تابعة له، لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير؛ بل تأتيه هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها[1]؛ والجزاء من جنس العمل.

٤- غنى النفس:

هذا ما بينه لنا النبي ﷺ في الحديث السابق فقال: «**جعل الله غناه في قلبه**» أي جعله قانعًا بالكفاف والكفاية كي لا يتعب في طلب الزيادة[2]؛ والجزاء من جنس العمل.

٥- تحول المباح إلى طاعة:

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها، حتى ما تَجعلُ في فم امرأتك**»[3].

فالإنفاق على الزوجة واجب، لكن وضع اللقمة في فيها من الأمور المباحة التي تتحول إلى طاعة إذا قُصِد به وجه الله - تعالى -.

يقول النووي: «نبه ﷺ على هذا بقوله: «**حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**» لأن زوجة الإنسان هي من أخص حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة، وإذا وضع اللقمة في فيها، فإنما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح، فهذه الحالة أبعد الأشياء عن

(١، ٢) تحفة الأحوذي: ٧/ ١٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب ما جاء أن الأعمال بالنية، ومسلم في صحيحه: كتاب الوصية/ باب الوصية بالثلث.

الطاعة وأمور الآخرة، ومع هذا أخبر ﷺ أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله - تعالى - يُثاب عليها.

ويتضمن ذلك أن الإنسان إذا فعل شيئًا أصله على الإباحة وقصد به وجه الله - تعالى - يثاب عليه، وذلك كالأكل بنية التقوِّي على طاعة الله - عز وجل - والنوم للاستراحة ليقوم إلى العبادة نشيطًا، والاستمتاع بزوجته وجاريته ليكف نفسه وبصره ونحوهما عن الحرام، وليقضي حقها، وليحصل ولدًا صالحًا»[1].

وعلى سبيل المثال أيضًا نجد أن المشي إلى المسجد بدون نية عمل مباح نافع، لكنه يتحول إلى طاعة بإخلاص النية لله - تعالى -، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فينزلوا قريبًا من النبي ﷺ، قال: فكره رسول الله ﷺ أن يُعْروا[2] المدينة فقال: «ألا تحتسبون[3] آثاركم[4]؟»[5].

وعن أبي بن كعب قال: كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت في المدينة، فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ. قال: فتوجعنا له. فقلت له: يا فلان.. لو أنك اشتريت حمارًا يقيك من الرَّمْضاء[6]، ويقيك من هوام[7] الأرض. قال: أم والله.. ما أحب أن بيتي مُطَنَّبٌ[8]

(١) شرح النووي على مسلم: ١١/ ٨٧.

(٢) «يُعْروا المدينة» أي يتركونها خالية، والعراء: الأرض الخالية. (فتح الباري: ٢/ ١٦٥).

(٣) «تحتسبون»: الاحتساب وإن كان أصله العد، لكنه يستعمل غالبًا في معنى طلب تحصيل الثواب بنية خالصة. (فتح الباري: ٢/ ١٦٤).

(٤) «آثاركم»: أي خطاكم. (فتح الباري: ٢/ ١٦٥).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ البخاري في صحيحه: كتاب الأذان/ باب احتساب الآثار، وفي كتاب فضائل المدينة/ باب كراهية النبي ﷺ أن تُعرى المدينة.

(٦) الرَّمْضاء: الرمل. (النهاية: ٢/ ٢٦٤).

(٧) هَوام: الهامَّة: كل ما يهيم من ذوات الأرواح الخاصة. (لسان العرب: ١٢/ ٦٢٤).

(٨) مُطَنَّبٌ: أي مشدود بالأطناب، يعني ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته، لأني احتسبت عند الله كثرة خطاي من بيتي إلى المسجد. (النهاية ٣/ ١٤٠).

ببيت محمد ﷺ. قال: فحملت به حملاً حتى أتيت النبي ﷺ فأخبرته. قال: فدعاه، فقال له مثل ذلك، وذكر له أنه يرجو في أثَرِه[1] الأجر، فقال له النبي ﷺ: «إن لك ما احتسبت»[2]؛ والجزاء من جنس العمل.

٦- الإثابة على النية كما يثاب العامل:

فالمرء يؤجر بنيته كما يؤجر العامل إذا منعه العذر من العمل أخرج البخاري في صحيحه[3] من رواية أنس بن مالك - رضي الله عنه. أن النبي ﷺ كان في غَزَاة فقال: «إن أقوامًا بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعْبًا ولا واديًا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر»، وفي صحيح مسلم[4] من رواية جابر، زاد قوله ﷺ: «إلا شركوكم في الأجر».

فمن نوى الغزو وغيره من الطاعات ثم عرض له عذر منعه؛ حصل له ثواب نيته وإخلاصه، وكلما أكثر من التأسف على فوات ذلك كثر ثوابه[5].

وكذلك من عمل شيئًا لوجه الله، فكل ما احتوى عليه من المنافع فله أجره، علم بها أو لم يعلم[6]، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتَبَس[7] فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده؛ فإن شِبَعَهُ ورِيَّهُ ورَوْثَهُ[8] وبَوْلَهُ في ميزانه يوم القيامة»[9].

---

(١) أثَره: خطاه. (فتح الباري: ٢/ ١٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد/ باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد/ باب من حبسه العذر عن الغزو.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب ثواب من حبسه عن الغزو غرض.

(٥) شرح النووي على مسلم: ١٣/ ٦١.

(٦) بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٣/ ١٢٣.

(٧) «من احتبس فرسًا في سبيل الله»: أي وقفه في سبيل الله. يقال: حَبَسْتُ أحبِس حَبْسًا، واحتَبَسْتُ أحبِسُ إحباسًا: أي وقفْتُ. (النهاية: ١/ ٣٢٨).

(٨) الرَّوْث: رجيع ذوات الحافر. (النهاية ٢/ ٢٧١).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد/ باب من احتبس فرسًا لقوله تعالى ﴿ومِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [سورة الأنفال: من الآية ٦٠].

وعن أبي هريرة أيضًا، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيل ثلاثة: فهي لرجل أجر[1] ولرجلٍ ستْر[2] ولرجلٍ وزر[3]، فأما التي هي له أجر؛ فالرجل يتخذها في سبيل الله ويُعدها له، فلا تُغيِّبُ شيئًا[4] في بطونها إلا كتب الله له أجرًا، ولو رعاها في مَرْجٍ[5] ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بها أجرًا، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها أجر -وذكر الأجر في أبوالها وأرْواثها- ولو استَنَّتْ شَرَفًا أو شَرَفَيْن[6] كُتب له بكل خطوة تخطوها أجر... الحديث»[7].

ضرب لنا النبي ﷺ المثل بصاحب الفرس، ليبين لنا أن ما كان أصله لله فكل ما يحتوي عليه من المنافع، وكل من أصاب من ذلك الأصل سواء كان آدمي أو طير.. كان كل ذلك حسنات لصاحبه، علم به أو لم يعلم، إذ أن الأصل أولاً كان لله[8]؛ والجزاء من جنس العمل.

٧- مضاعفة الأجر على الواجب:

عن أبي مسعود عن النبي ﷺ قال: «إذ أنفق الرجل على أهله يحتسبها[9] فهوله صدقة[10]».

---

(١) «لرجل أجر» أي ثواب. (تحفة الأحوذي: ٥/ ٢٦٤).

(٢) «لرجل ستْر»: أي ساترة لفقره ولحاله. (تحفة الأحوذي: ٥/ ٢٦٤).

(٣) «لرجل وزر»: أي إثم وثقل. (تحفة الأحوذي: ٥/ ٢٦٤).

(٤) «فلا تغيب شيئًا» أي لا تُدخل شيئًا. (تحفة الأحوذي: ٥/ ٢٦٤).

(٥) المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب؛ أي تُخَلَّى تسرح مختلطة كيف شاءت. (النهاية: ٤/ ٣١٥).

(٦) «استنت شرفًا أو شرفين»: أي عدت شوطًا أوشوطين. (النهاية: ٢/ ٤٦٣).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة/ باب إثم مانع الزكاة. وأخرجه البخاري في صحيحه، بلفظ مختصر: كتاب المساقاة/ باب شرب الناس والدواب من الأنهار، وفي كتاب الجهاد/ باب الخيل ثلاثة، وفي كتاب المناقب/ باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ، وفي كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: آية ٦]، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الأحكام التي تُعرف بالدلائل.

(٨) بهجة النفوس: ٣/ ١٢٣.

(٩) «الاحتساب»: طلب تحصيل الثواب بنية خالصة. (فتح الباري: ٢/ ١٦٤).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب ما جاء أن الأعمال بالنية، ومسلم =

استدل ابن حجر بهذا الحديث على أن أجر الواجب يزداد بالنية لأن الانفاق على الزوجة واجب، وفي فعله الأجر ، فإذا نوى به ابتغاء وجه الله ازداد أجره بذلك[1]، والجزاء من جنس العمل.

٨- صلاح القلب:

عن جبير بن مُطْعِم قال: قال رسول الله ﷺ: «نَضَّر[2] الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أدّاها إلي من لم يسمعها، فرُبَّ حامل فقه لا فقه له، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والطاعة لذوي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»[3].

لقد بين النبي ﷺ أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدَّغل والشر[4]، فلا يجتمع الإخلاص مع الخيانة وغيرها من أمراض القلوب؛ لأن به يكون صلاح القلب، والجزاء من جنس العمل.

٩- غفران الذنوب:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»[5].

= في صحيحه: كتاب الزكاة/ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين.

(١) فتح الباري: ٥/ ٤٣٢.

(٢) «نَضَّرَ الله»: يقال: نَضَرَه ونَضَّرَه وأنْضَرَه: أي نَعَّمَه، وهي في الأصل: حسن الوجه، وإنما أراد حسن خُلُقه وقَدْره. (النهاية: ٥/ ٧١).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه: المقدمة/ باب الاقتداء بالعلماء، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٤/ ٨٠، ٨٢، والحاكم في المستدرك: كتاب العلم: ١/ ٨٦- ٨٧، ٨٧، ٨٧ -٨٨. واللفظ له، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(٤) النهاية: ٣/ ٣٨١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين / باب الترغيب فى قيام رمضان.

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

والشاهد في هذين الحديثين قوله ﷺ: «إيمانًا واحتسابًا»، أي تصديقًا بأن الصيام والقيام حق، واحتساب هذا لله -عز وجل- بأن يبتغي به وجهه وحده، لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص[2]؛ وجعل جزاء ذلك غفران الذنوب، والجزاء من جنس العمل.

إشكال:

استُشكل في هذا الحديث قوله ﷺ: «غُفر له ما تقدم من ذنبه»، هل تقتضي غفران الكبائر والصغائر؟ أو الصغائر فقط؟

والجواب:

يقول النووي: جمهور العلماء على أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر، فمن ليس له إلا الصغائر كفرت عنه، ومن ليس له إلا الكبائر، خُفِّف عنه بمقدار ما لصاحب الصغائر، ومن ليس له صغائر ولا كبائر يزداد في حسناته بنظير ذلك[3].

١٠- التميز على الخلق أجمعين يوم القيامة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله[4] يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب قيام ليلة القدر من الإيمان، ومسلم في صحيحه: الموضع السابق.

(٢، ٣) شرح النووي على مسلم: ٦/ ٢٨٦.

(٤) «في ظِلِّه» قال عياض: إضافة الظل إلى الله إضافة ملك، وكل ظل فهو ملكه. كذا قال: وكان حقه أن يقول إضافة تشريف، ليحصل امتياز هذا على غيره.
وقيل المراد بظله: كرامته وحمايته، كما يقال: فلان في ظل الملك، وقيل: المراد ظل عرشه وهو الراجح، والسياق يدل علي امتياز أصحاب الخصال المذكورة على غيرهم. (فتح الباري: ٢/ ١٦٩، ١٧٠).

قلبه معلقٌ[1] في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[2]. فهؤلاء السبعة اجتمعت فيهم صفة الإخلاص لله، فكانت هي مدار حياتهم وكأن لسان حالهم يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] فميزهم الله عن الخلق أجمعين فيكونون في ظل عرش الرحمن حين تدنو الشمس من الخلائق ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[4] فلا يحزنون حين يحزن الناس ولا يفزعون حين يفزع الناس، والجزاء من جنس العمل.

إشكال:

ظاهر الحديث يدل علي أن هؤلاء الأصناف السبع من الرجال. **فهل تشترك النساء معهم فيما ذُكر؟**

والجواب:

قال ابن حجر: «ذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له بل يشترك النساء معهم فيما ذكر، إلا إذا كان المراد بالإمام العادل الإمامة العظمى، وإلا فيمكن دخول المرأة حيث تكون ذات عيال فتعدل فيهم، وتخرج

(١) «مُعَلَّقٌ في المساجد»: شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً، إشارة إلي طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجًا عنه. (فتح الباري: ٢/ ١٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان/ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفي كتاب الزكاة/ باب الصدقة باليمين، وفي كتاب الرقاق/ باب البكاء من خشية الله، وفي كتاب الحدود/ باب فضل من ترك الفواحش، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة/ باب فضل إخفاء الصدقة.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٦٢.

(٤) سورة عبس: الآيات: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧.

خصلة ملازمة المسجد لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من المسجد. وما عدا ذلك فالمشاركة حاصلة لهن، حتي الرجل الذي دعته المرأة، فإنه يتصور في امرأة دعاها ملك جميل مثلاً فامتنعت خوفًا من الله -تعالى. مع حاجتها، أو شاب جميل دعاه ملك إلى أن يزوجه ابنته مثلاً، فخشي أن يرتكب منه الفاحشة فامتنع مع حاجته إليه»[1].

١١- الفوز بالجنة:

عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة» وفي لفظ: «من بنى مسجداً لله بني الله... الحديث»[2].

فبناء المسجد دون إخلاص النية لله لا يُدخِل الجنة؛ لأن النبي ﷺ قال في فعل الشرط: «يبتغي به وجه الله»، فلا يتحقق جواب الشرط - وهو الفوز بالجنة- بدونه؛ والجزاء من جنس العمل.

صور من إخلاصهم

إنهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم.. الذين تعلموا الإخلاص من النبي ﷺ، نذكر منهم:

* **مطرِّف بن الشخير حيث يقول:** «ما مررت بأهل مجلس فسمعت أحدًا يثني عليّ خيرًا إلا أخذ ذلك فيّ»[3].

* ويقول **محمد بن واسع:** «إن الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم»[4].

---

(١) فتح الباري: ٢/ ١٧٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد/ باب فضل بناء المساجد، وفي كتاب الزهد/ باب فضل بناء المساجد.

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل: ص ٢٣١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ١٢٢.

* ويقـول الشـافـعي: «وددت أن الخلق تعلمـوا هذا العلم على أن لا يُنْسب إليّ حرف منه»[1]، وقال أيضًا: «مـا ناظرت أحدًا قط عليّ الغلبة، ووددت إذا ناظرت أحدًا أن يُظهر الله الحق على يديه»[2].

إنه الإخلاص الذي تعلموه من سيد الخلق أجمعين، محمد ﷺ.

(١، ٢) المجموع للنووي: ١/ ٢٠.

ثانياً: الرياء

تمهيد:

الإخلاص مسك القلب وماء حياته، ومدار الفلاح كله عليه. فمن وجد الله فماذا فقد؟!! ومن فقد الله فماذا وجد؟!! وحفظ القلب من الرياء والخيانة والحقد..؛ إنما هو بالإخلاص، فينبغي للمرء أن يعقل درجته عند الله، ولا يزهو عند الخلق.. فوالله الذي لا إله إلا هو لا نجاة للمرء في الدنيا والآخرة إلا بالإخلاص وترك الرياء يقول - تعالى -: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]؛ والعلماء على أن إحباط العمل هذا يكون لمن اتصف بالرياء وترك الإخلاص[2].

ويشتمل هذا التمهيد على تعريف الرياء، ودرجاته، وأسبابه:

أولاً - تعريفه:

لغة: مصدر راءى، ومصدره يأتي على بناء مفاعلة وفعال، وهو مهموز العين لأنه من الرؤية، ويجوز تخفيفها بقلبها ياء.

وحقيقته: أن يرى غيره خلاف ما هو عليه[3].

واصطلاحًا: قال الغزالي: هو طلب المنزلة في قلوب الناس[4].

---

(١) سورة هود: الآيات ١٥، ١٦.

(٢) فتح الباري: ١١/ ٣٤٤.

(٣) لسان العرب: ١٤/ ٢٩٦.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي: ص ٤٠٢.

* **وقال ابن حجر:** هو إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها[1].

ثانيًا - درجاته:

للرياء درجات يذكرها لنا ابن رجب فيقول:

الأولى: أن يكون الرياء محضًا بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم، قال الله - عز وجل -: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ**﴾[2]، وقال - تعالى - : ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[3] وكذلك وصف الله - تعالى - الكفار بالرياء المحض في قوله: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ**﴾[4].

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر عن مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة والتي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

والثانية: أن يكون العمل لله ويشاركه الرياء. **وله صورتان:**

١ - أن يشاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضًا وحبوطه[5].

---

(١) فتح الباري: ١١/ ٣٤٤.

(٢) سورة النساء: من الآية ١٤٢.

(٣) سورة الماعون: الآيات ٤، ٥، ٦، ٧.

(٤) سورة الأنفال: من الآية ٤٧.

(٥) جامع العلوم والحكم: ص ٢٩.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركتهُ وشِرْكَه»**[1].

٢- أن يكون أصل العمل لله ثم تطرأ عليه نية الرياء، فإن كان خاطرًا دفعه فلا يضره، فإن استرسل معه، ففي ذلك اختلاف بين العلماء، والراجح أنه يُجازى بنيته الأولى[2].

مسألة:

حكم إن خالط نية المرء التي هي لله نية غير الرياء. **هل ينقص الأجر أو يبطل العمل بالكلية؟**

وجوابها:

أنه لا يُبطل العمل بالكلية، بل يُنقص منه الأجر. مثال ذلك: إن خالط نية الجهاد في سبيل الله نية أخرى مثل أجره للخدمة أو أخذ شيء من غنيمة، نقص بذلك أجر جهاده ولم يبطل بالكلية[3].

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تَعَجَّلوا ثُلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تمّ لهم أجرهم**[4]**»**.

ثالثا - أسبابه:

الرياء مرض خطير، إذا وجد في المجتمع أفسده، وفي القلب أتلفه، وفي الإرادة أضعفها، وفي العزيمة أمرضها[5]، لا تستقيم به الحياة البشرية

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد/ باب من أشرك في عمله غير الله.
(٢) جامع العلوم والحكم: ص٣٢. (٣) المصدر السابق: ص٣١.
(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الإمارة/ باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم.
(٥) تحف نبوية لعائض القرني: ص١٥.

لأن صاحبه لا يعمل إلا إذا رُئي أو عُرف، وإذا وُجد مجتمع كل أفراده بهذه الصفة فإنه لا تقوم له قائمة، فالرياء خطر على صاحبه وعلى الأمة الإسلامية.

هذا وللرياء أسباب توقع فيه وتؤدى إليه، نذكر منها:

١- حب الثناء والمدح:

قد يدعو حب الثناء والمدح المرء إلى الرياء والسمعة، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ، فقال: الرجل يقاتل للمَغْنَم[١]، والرجل يقاتل للذكر[٢]، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**»[٣].

٢- كراهية الذم:

قد يدفع الخوف من ذمّ الناس المرء إلى الرياء والسمعة، حتى يظهر أمامهم بصورة ترضيهم، وعن هذا يقول تعالى: ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾[٤].

٣- الطمع فيما عند الناس:

انظر إلى سؤال الأعرابي للنبي ﷺ: «**والرجل يقاتل للمغنم... الحديث**»، وكذلك إلى قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**من غزا في سبيل الله**

---

(١) «المَغْنَم»: هو ما أُصيب من أموال أهل الحرب، وأوجف عليه المسلمون بالخيل. (النهاية: ٣/ ٣٨٩).

(٢) «الرجل يقاتل للذكر»: أي ليذكره الناس بالشجاعة. (فتح الباري: ١٣/ ٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

(٤) سورة النساء: آية ١٠٨.

ولم ينو إلا عقالاً[1] فله ما نوى»[2]، وفى هذا دلالة إلى أن الطمع فيما عند الناس والحرص على الدنيا من أسباب الرياء.

يقول الغزالى:

«أصل الرياء: حب المنزلة والجاه، وإذا فُصِّل رجع إلى ثلاثة أصول وهي: لذة المحمدة، والفرار من ألم الذم، والطمع فيما في أيدي الناس»[3].

ويقول ابن الجوزي:

«لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس؛ إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت»[4].

(١) «العقال»: هو الحبل الذي يعقل به البعير. (النهاية: ٣/ ٢٨٠).

(٢) أخرجه النسائي في سننه (المجتبى): كتاب الجهاد/ باب من غزا في سبيل الله ولم ينو من غزاته إلا عقالاً، وأحمد بن حنبل فى مسنده: ٥/ ٣١٥، ٣٢٠.

(٣) إحياء علوم الدين: ٣/ ٤٢١.

(٤) الفوائد لابن القيم: ص١٣٣.

من
صور الجزاء في الرياء

١- بطلان العمل يوم القيامة:

* عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه**»[١].

والمراد: أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، **والمقصود:** أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به[٢].

*وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَشِّر هذه الأمة بالسناء[٣] والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب**»[٤]. والجزاء من جنس العمل.

٢- فَقْر النَّفْس والاحتياج إلى الخلق:

عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**من كانت الدنيا هَمَّهُ فرّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له.. الحديث**»[٥]، أي أن من كانت الدنيا قصده ونيته، فَرَّق الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد/ باب من أشرك في عمله غير الله.

(٢) شرح النووي على مسلم: ١٨/٣٢٦.

(٣) «السناء»: ارتفاع المنزلة والقدْر عند الله -تعالى-. (النهاية: ٢/ ٤١٤).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ٥/ ١٣٤، والحاكم في المستدرك: كتاب الرقاق: ٤/ ٣١١، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان): كتاب البر والإحسان/ باب الإخلاص وأعمال السر.

(٥) تقدم تخريجه في الصورة الثالثة من صور جزاء الإخلاص.

عليه أموره المجتمعة، وجعله فقير النفس محتاجًا إلى الخلق، ولا يأتيه ما يطلب من الدنيا من الزيادة على رغم أنفه[1]، والجزاء من جنس العمل.

٣- الفضيحة على رءوس الأشهاد يوم القيامة:

عن جندب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَمَّع[2] سَمَّع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به**»[3].

يقول النووي: «قال العلماء: من راءى بعمله وسمّعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سَمَّع الله به يوم القيامة الناس.

وقيل: معناه من سَمّع بعيوبه أظهر الله عيوبه.

وقيل: أسمعه المكروه.

وقيل: أراه الله ثواب ذلك من غير أن يُعطيه إياه ليكون حسرة عليه.

وقيل: معناه من أراد بعمله الناس أسمعه الله الناس، وكان ذلك حظه منه»[4]. ورجّح ابن حجر الأقوال التي تبين أن وقوع هذا في الآخرة[5]، **وهو الأصوب.** ويدل على هذا ما يأتي:

مثال عملي من السنة

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد، فأُتي به فَعرَّفه نعمه فعَرَفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استُشْهدت، قال: كذبت، ولكنك**

---

(١) تحفة الأحوذي بتصرف: ٧/ ١٦٥- ١٦٦.

(٢) «سَمَّع فلان بعمله»: إذا أظهره ليُسْمَع. (النهاية: ٢/ ٤٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق/ باب الرياء والسمعة، ومسلم في صحيحه: كتاب الزهد/ باب من أشرك في عمله غير الله.

(٤) شرح النووي علي مسلم: ١٨/ ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٥) فتح الباري: ١١/ ٣٤٥.

قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فَسُحب على وجهه، حتى أُلقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به، فعَرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فَسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المالَ كله فأُتي به، فَعَرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت منْ سبيل تُحب أن يُنْفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقال هو جواد، فقد قيل، ثم أُمِر به فسُحب على وجهه، ثم أُلقِي في النار»[1].

أرأيت نتيجة ترك الإخلاص، وكيف أنه يؤدي بصاحبه إلى الفضيحة على رءوس الأشهاد؟! ويصور لنا ابن أبي جمرة ذلك فيقول:

«لو أن شخصان يتباحثان في مسألة فقهية، ونية أحدهما: بيان حكم الله وطلب الصواب فيه إيمانًا واحتسابًا، ولا يبالي من الذي جاء بالحق فيهما هو أو صاحبه، فهذا قد رُفِع عمله بحسن نيته، لأن هذا من أعلا المراتب، ويدخل في حد الربانيين الذين هم ورثة الأنبياء -عليهم السلام-.

والآخر: كانت نيته المباهاة والفخر، وقصده الظهور على أخيه لأن ينسب إلى الفضلاء، فحاله هذا من أبخس الأحوال، وإن ظهر على أخيه، وإن ارتفعت منزلته في الدنيا، لأنه أول ما تُسَعّر به النار يوم القيامة»[2]. والجزاء من جنس العمل.

٤- دخول النار:

لقد اتضح لنا من الحديث السابق كيف أن جزاء الغازي والعالم والجواد الذي راءى بفعله هو إدخاله النار، ويكون هذا ابتداءً وليس انتهاءً.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.
(٢) بهجة النفوس: ٣/١٦ - ١٧.

وبعد..

*** فما هو السبيل إلى ترك الرياء؟!**

الإخلاص صفة تُكْسب صاحبها قوة النفس، لما يتمتع به مِنْ قيادته لذاته، فبصيرته تكون موجهة نحو رضا الله -تعالى-، والفوز بالجنة.. لقد فضل الخالق على المخلوق، فرزقه الله النجاح في الدنيا والآخرة.

أما المرائي فتجده ضعيف النفس.. ضعيف في قيادته لذاته، وذلك لحبه للمدح والشهرة ولطمعه فيما في أيدي الناس، مما يحول بينه وبين تحقيق المهمة التكليفية التي من أجلها خُلِق، يقول تعال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] لذلك كان من الضروري معرفة الأسباب التي تؤدي إلى ترك الرياء، نذكر منها:

١- مراقبة العبد ربه -تبارك وتعالى-:

يقول النووي: «لو قدّرنا أن أحدنا قام فى عبادة وهو يعاين ربه -سبحانه وتعالى-، لم يترك شيئًا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع، وحسن السمت، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به»[2].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- في حديث جبريل أن النبي ﷺ قال: **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**[3].

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) شرح النووي على مسلم: ١/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان / باب سؤال جبريل النبي -ﷺ- عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

فقال ﷺ: اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان، فإن التتميم المذكور في حال العيان، إنما كان لعلم العبد باطلاع الله -سبحانه وتعالى- عليه، فلا يُقْدِم العبد على تقصير في هذا الحال للإطلاع عليه، وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد، فينبغي أن يعمل بمقتضاه، فمقصود الكلام: الحث على الإخلاص ومراقبة العبد ربه -تبارك وتعالى-[1].

٢- معرفة الرياء وأسبابه للاحتراز منها:

تقدم الكلام عن الرياء وأسبابه عند الحديث عن «ترك الإخلاص وأسبابه» ويتلخص ذلك في ثلاثة أمور وهي:

* **حب الثناء والمدح.**
* **كراهية الذم.**
* **الطمع فيما عند الناس.**

يقول ابن القيم في كيفية الاحتراز منها:

* أما الاحتراز من الطمع فيسهله عليك علمك يقينًا أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه، لا يملكها غيره، ولا يؤتى العبد منها شيئًا سواه[2].
* وأما الزهد في الثناء والمدح، فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده[3]، كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ: إن حمدي زين، وإن ذمي شين، فقال النبي ﷺ: «ذاك الله»[4].

---

(١) شرح النووي على مسلم: ١/ ٢٧٢.

(٢، ٣) الفوائد لابن القيم: ص١٣٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب تفسير القرآن/ باب «ومن سورة الحجرات، من حديث البراء بن عازب، وقال حسن غريب، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير/ باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات آية ٤]، =

فعلى المرء أن يزهد في مدح من لا يزينه مدحه وفي ذم من لا يشينه ذمه، وأن يرغب في مدح مَنْ كل الزين في مدحه، وكل الشين في ذمه، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فَقَد المرء الصبر واليقين، كان كمن أراد السفر في البحر في غير مركب[1]، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[3].

* والاحتراز من شوائب الرياء يكون قبل العمل بإخلاصه لله وتجريده من كل نية تبطله، ويكون أثناء العمل بقطع عوارضه.. وإنما كان كذلك لصعوبة تنقية النية من كل رياء، انظر إلى:

قول سفيان الثوري:

«ما عالجت شيئًا أشد عليّ من نيتي لأنها تتقلب عليّ»[4].

وإذا فات المرء تجديد النية لله قبل العمل، فلا يحرم نفسه من أن يُدْرك ذلك أثناءه.

٣- الاطلاع على قيمة الدنيا وزوالها:

الأعمال الصالحة ما هي إلا وسائل للسائر على الطريق لكي يصل إلى هدفه المنشود وهو رضا الله -سبحانه وتعالى-، وما الرياء إلا آفة تأكل هذه الوسائل.. وإنما يكون ذلك لعدم معرفة ذلك السائر قيمة الدنيا،

= وأورده ابن كثير في جامع المسانيد والسنن: ٢/١٢٥/ح/٦٥٣، وعزاه إلى الترمذي، ونقل عنه قوله: حديث حسن صحيح؛ فلعله اختلاف بين نسخ سنن الترمذي، وأورده ابن كثير أيضًا في البداية والنهاية: ٥/٤٦، بإسناد الترمذي، وقال: هذا إسناد جيد متصل، وهو كما قال.

(١) الفوائد: لابن القيم: ص١٣٣.

(٢) سورة الروم: آية ٦٠.

(٣) سورة السجدة: آية ٢٤.

(٤) راجع حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: ٧/٥، ٦٥، وجامع العلوم والحكم: ص٢٣، والمجموع للنووي: ١/٣٧.

وأنها زائلة، يقول تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[1]، وقال أيضًا: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2].

وعن المستورد بن شداد قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه -وأشار بالسبابة- في اليمّ، فلينظربم ترجع»**[3]، لقد بين لنا النبي ﷺ أنما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدّتها وفناء لذّاتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يَعْلَق بالإصبع إلي باقي البحر[4].

ثم يبين لنا ﷺ أيضًا أن المرء لا ينفعه في قبره إلا ما كان صالحًا وخالصًا من عمله، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»**[5].

لهذا يجب على المرء أن يعمل لما بعد الموت، لكي يأخذ جواهر ذلك - يعني ثواب الأعمال الصالحة والخالصة لله- معه بعد الممات، عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: **«الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أَتْبَع نفسه هواها وتمنى على الله»**[6]، يقول الترمذي: [**«من دان نفسه» أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة**][7].

---

(١) سورة النساء من الآية ٧٧.

(٢) سورة التوبة من الآية ٣٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها / باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

(٤) شرح النووي على مسلم: ١٧/ ١٩٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق/ باب سكرات الموت، ومسلم في صحيحه: كتاب الزهد/ مقدمة الكتاب.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة/ باب ٢٥، وقال: حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد/ باب ذكر الموت والاستعداد له، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٤/ ١٢٤.

(٧) سنن الترمذي: ٤/ ٥٥٠.

* هكذا تارك الرياء.. بصيرته موجهة نحو رضا الله -تعالى- والفوز بالجنة، فيعمل على محاسبة نفسه دائمًا على إخلاصه لله في جميع الأعمال، فيجعل من إخلاصه هذا جهاز مجاهدة نفسي يضمن له توازن الذات بين جناحي الخوف والرجاء.. يقول تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، فيتهم نفسه دائمًا بالتفريط في جنب الله، فلا يسيطر على قلبه الغرور بالعمل، فهو يخاف على حسناته ألا تُقبل، ومن سيئاته ألا تُغفر، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[2].

لقد عرف هؤلاء قيمة الدنيا، وأنها زائلة لا محالة.. فكان همهم الدائم العمل للآخرة.

خائفون من أنهم إلى ربهم راجعون، فلا ينجيهم ما فعلوا من أعمال صالحة من عذاب الله -عز وجل-[3].

٤- معرفة عاقبة الرياء، وجزاء الإخلاص:

ومما يدفع إلى ترك الرياء أن يتفكر المرء في إثم الرياء وعاقبته وصور الجزاء منه، وأن يتفكر في ثواب الإخلاص وصور الجزاء منه.. وقد تقدم ذكر ذلك.

---

(١) سورة السجدة: الآيتان ١٦، ١٧.

(٢) سورة المؤمنون: الآيتان ٦٠، ٦١.

(٣) تفسير ابن جرير: ٩/ ٢٢٤.

النتيجة:

نستفيد مما تقدم أن من صفات تارك الرياء أنه:

* يفضل الخالق عن المخلوقين.. ومن ثَمَّ تهون الدنيا في عينيه، وترخص مقابل سلعة الله الغالية وهي الجنة.
* سره وعلانيته سواء، فهو لا يطلب الثواب إلا من الله.
* يرعى نيته سواءً كان ذلك قبل العمل أو أثناءه أو بعده، فهو في حساب مع نفسه دائمًا.
* يتهم نفسه دائمًا بالتفريط في جنب الله، فلا يغتر بعمله، بل يخاف من عدم قبوله.
* لا يحب الشهرة والصيت، فلا يفرح إذا مُدِح ولا يحزن إذا ذُم.
* يستوي عنده العمل في مقدمة أي عمل أو في ساقته -أي مؤخرته- ما دام العمل كله لله -تعالى-، بل ربما آثر العمل في الساقة، خشية التفريط في واجبات المقدمة.
* يستوي عنده الخير من أين جاء.. من صغير أو كبير.
* أمره كله لله، فإذا عُرِض له أمران أحدهما لله، والآخر للدنيا، آثر نصيبه من الله على نصيبه من الدنيا.

ثالثاً: طلب العلم

تمهيد:

تحدثنا عن الإخلاص، وبينّا أن شرط قبول العمل أن يكون خالصًا وأن يكون صوابًا، **ولا يكون العمل صوابًا إلا إذا سبقه علم به**؛ لذلك كان من الضروري أن نُتبع حديثنا عن الإخلاص ثم الرياء بالحديث عن **طلب العلم، والمراد بالعلم هنا**: العلم الشرعي، وهو التفسير والحديث والفقه وآلاتها[1]، وسنتكلم فى هذا التمهيد عن حكم طلبه، ومنزلته، والفرق بينه وبين نوافل العبادات.

أولا - حكم طلبه:

ينقسم إلى قسمين:

١- **فرض عين على كل مسلم ومسلمة**: كالصلاة والزكاة والصيام، وعن هذا **يقول الإمام أحمد**: «على المرء أن يتعلم ما يقيم به الصلوات وأمر دينه من الصوم والزكاة»[2]؛ **ويقول ابن رجب**: «يجب على كل مسلم معرفة ما يحتاج إليه في دينه، كالطهارة والصلاة والصيام، ويجب على من له مال معرفة ما يجب عليه في ماله من زكاة ونفقة.. وكذلك يجب على كل من يبيع ويشتري أن يتعلم ما يحل ويحرم من البيوع.. فيجب على كل من احتاج إلى شيء من ذلك أن يتعلمه»[3].

---

(١) دليل الفالحين: ٤/ ١٧٦.

(٢) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب: ١/ ٢٣.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٢٢.

٢- فرض كفاية - إذا قام به البعض سقط عن الآخرين: كتحصيل الحقوق وإقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه؛ إذ لا يصلح أن يتعلمه جميع الناس، فتضيع أحوالهم وتنقص معايشهم، فتعين بين الحالين أن يقوم به البعض من غير تعيين، وذلك بحسب ما يسَّره الله لعباده وقَسَّمه بينهم[١]، وعن هذا يخبرنا الله تعالى فيقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢].

ثانيا - منزلته:

١- وصية الله -عزوجل- لنبيه ﷺ:

يقول تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٣] فلم يأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم، وفي هذا دلالة على شرف العلم وعظمه[٤].

٢- سماه النبي ﷺ خيرًا:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[٥].

فمن لم يتفقه في الدين -أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع- فقد حُرِم الخير، وفي هذا دلالة لفضل العلماء على سائر الناس[٦].

٣- يحيي الناس فيخرجهم من الظلمات إلى النور:

عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «**مثل ما بعثني الله به من**

(١) تفسير القرطبي بتصرف: ٨/ ١٨٧.
(٢) سورة التوبة: من الآية ١٢٢.
(٣) سورة طه: من الآية ١٤.
(٤) فتح الباري: ١/ ١٧٠.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم/ باب من يرد الله به خيرًا يفقهه، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة/ باب النهي عن المسألة.
(٦) فتح البارى بتصرف: ١/ ١٩٨.

الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية[1]، قبلت الماء فأنبتت الكلأ[2] والعشب[3] الكثير، وكانت منها أجادب[4] أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان[5] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل مَن فَقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعَلِم وعلّم، ومثل من لم يرفع رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[6].

لقد ضرب النبي ﷺ مثلاً لما جاء به من الدين والعلم بالغيث الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميِّت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت[7]، فتخرجه من الظلمات إلى النور، ولا يقتصر نفع العلم على صاحبه، بل يمتد إلى جميع المسلمين.

٤- من أشرف الخصال التي ندب فيها التنافس:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «**لا حسد[8] إلا في اثنتين:**

(١) «نقية»: هي مستنقع الماء في الجبال والصخور وفي رواية بلفظ: طائفة طيبة. فتح الباري: ١/ ٢١١).

(٢) «الكلأ»: هو النبات والعشب سواء الرطب واليابس. (النهاية: ٤/ ١٩٤).

(٣) «العُشب»: هو الكلأ مادام رطبًا، وهو من ذكر الخاص بعد العام. (النهاية: ٣/ ٢٣٨، فتح الباري: ١/ ٢١١).

(٤) «أجَادِب»: هي صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعًا. وقيل هي الأرض التي لا نبات بها. (النهاية: ١/ ٢٤٢).

(٥) «قيعان»: هي الأرض المستوية الملساء التي لا تُنبت. (النهاية: ٤/ ١٣٢، فتح الباري: ١/ ٢١٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم/ باب فضل من عَلِمَ وعلّم، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل/ باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ.

(٧) فتح الباري: ١/ ٢١٢.

(٨) «لا حسد»: الحسد: تمني زوال النعمة عن المُنعَم عليه، وهو مذموم، والحسد المذكور في الحديث هو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازًا، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، وإن كان في معصية فهو مذموم. (المصدر السابق: ١/ ٢٠٠ - ٢٠١).

رجل آتاه الله مالا فسُلِّطَ[1] على هَلَكَتِه[2] في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[3]، والمراد بالحِكمة: القرآن، وقيل: هو كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح[4].

٥- رفعة أصحابه على غيرهم:

يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[5]، أي لا استواء؛ فهل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك؟![6]. ففي هذا دلالة على فضل العلم وفضل أهله.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم... الحديث**»[7]، أي أن نسبة شرف العالم بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية على العابد المتجرد للعبادة بعد تحصيل قدر الفرض من العلوم، كنسبة شرف الرسول ﷺ إلى شرف أدنى الصحابة[8].

(١) فسُلِّط: عبر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح. (المصدر السابق: ١/ ٢٠١).

(٢) هَلَكَتِهِ: أي إهلاكه، وعبّر بذلك ليدل على أنه لا يبقى منه شيئًا. (المصدر السابق: ١/ ٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم/ باب الاغتباط في العلم والحكمة، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

(٤) فتح الباري: ١/ ٢٠١.

(٥) سورة الزمر: من الآية ٩.

(٦) تفسير ابن جرير الطبري: ١٠/ ٦٢١.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال: حديث غريب، لكن النووي نقل عنه قوله: حديث حسن. (رياض الصالحين للنووي: ص٥٢٦)، وقال ابن رجب، والمباركفوري: حسن صحيح غريب. (مجموع رسائل ابن رجب: ١/ ٣٤، وتحفة الأحوذي: ٧/ ٤٥٧)، فلعله اختلاف بين نسخ سنن الترمذي.

(٨) تحفة الأحوذي بتصرف: ٧/ ٤٥٦.

ثالثا : بين العلم و نوافل العبادات :

يقول النووي:

«الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بالنوافل -أي نوافل عبادات البدن- ذلك لأن نفعه يعم صاحبه والمسلمين، والنوافل المذكورة مختصة به، ولأن العلم مُصَحّح، فغيره من العبادات مفتقر إليه ولا ينعكس، ولأن العلماء ورثة الأنبياء[1]، ولا يوصف المتعبدون بذلك، ولأن العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له في عبادته وغيرها، واجب عليه طاعته ولا ينعكس، ولأن العلم تبقى فائدته وأثره بعد صاحبه[2]، والنوافل تنقطع بموت صاحبها»[3].

(١) هذا جزء من حديث عن أبي الدرداء قال فيه ﷺ: «وإن العلماء ورثة الأنبياء... الحديث»، أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم/ باب الحث على طلب العلم، والترمذي في سننه: كتاب العلم/ باب فضل الفقه على العبادة، وابن ماجه في سننه: المقدمة/ باب فضل العلماء، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٥/١٩٦، وقال ابن حجر في فتح الباري ١/١٩٣: «هذا الحديث ضُعِّف لاضطراب في إسناده، ولكن له شواهد يتقوى بها».

(٢) كأنه يشير إلى رواية أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الوصية/ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٣) المجموع للنووي: ١/ ٤٤ - ٤٥.

من
صور الجزاء في طلب العلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**»(١).

لقد صور لنا الحافظ ابن رجب الجزاء في هذا الحديث فقال: «إنه يحتمل أمورًا منها:

١- **أن يسهل الله لطالب العلم العلمَ** الذي طلبه وسلك طريقه، وييسره عليه، فإن العلم طريق موصل إلى الجنة.

وهذا كقوله -تعالى-: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾(٢)، قالت طائفة من السلف في هذه الآية: هل من طالب علم فيُعان عليه.

٢- **أن ييسر الله لطالب العلم العمل** بمقتضى ذلك العلم إذا قصد بتعلمه وجه الله، فيجعله الله سببًا لهدايته والانتفاع به والعمل به، وذلك من طرق الجنة الموصلة إليها.

٣- **أن الله -تعالى- ييسر لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علومًا أُخر** ينتفع بها، فيكون طريقًا موصلاً إلى الجنة، وفي هذا إشارة إلى قوله -تعالى-: ﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**﴾(٣)، وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء/باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

(٢) سورة القمر: الآية ٢٢.

(٣) سورة مريم: من الآية ٧٦.

(٤) سورة محمد: آية ١٧.

فمن التمس العلم ليهتدي به زاده الله هدى وعلومًا نافعة، توجب له أعمالاً صالحة، وكل هذه الطرق موصلة إلى الجنة.

٤- أن الله -تعالى- قد ييسر لطالب العلم الانتفاع به في الآخرة، وسلوك الطريق الحسنى المفضي إلى الجنة وهو الصراط وما بعده، وما قبله من الأهوال العظيمة والعقبات الشديدة الشاقة»[١].

وهذا الجزاء يؤدي إلى رفعة أهل العلم على غيرهم في الدنيا والآخرة، فالجزاء من جنس العمل.

يقول تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢]، فالله -عز وجل- يرفع المؤمنين بطاعتهم ربهم، ويرفع الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أُمروا به[٣].

سبب تيسير طريق الجنة على طالب العلم:

يقول ابن رجب: «إذا أراد طالب العلم بالعلم وجه الله -عز وجل- وطلب مرضاته، فإنه يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها، فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه، وصل إلى الله وإلى الجنة[٤].

شرائط هذا الثواب العظيم:

يقول النووي: اعلم أن هذا الحديث له شرائط، منها:

١- العمل بما يعلمه.

---

(١) مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب: ١/١٢، ١٣.

(٢) سورة المجادلة: آية ١١.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري: ١٢/١٩.

(٤) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب: ١/١٣.

٢- نشره وتعليمه للناس، قال تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[١].

٣- ترك المباهاة والممارة.

٤- الاحتساب في نشره، وترك البخل به، قال الله -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[٢].

٥- ترك الأنفة من قول «لا أدري»، إذا سُئل في مسألة لا يعرفها.

٦- التواضع، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾[٣].

٧- احتمال الأذى في بذل النصيحة والاقتداء بالسلف الصالح في ذلك، قال الله -تعالى-: ﴿وانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾[٤].

٨- أن يقصد بعلمه من كان أحوج إلى التعليم، كما يقصد بالصدقة بالمال الأحوج فالأحوج[٥].

---

(١) سورة التوبة: من الآية ١٢٢.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٩٠.

(٣) سورة الفرقان: من الآية ٦٣.

(٤) سورة لقمان: من الآية ١٧.

(٥) شرح الأربعين النووية بتصرف: ص٨٨ - ٩٠.

رابعاً: ترك العمل بالعلم

تمهيد:

العلم النافع هو ما باشر القلب فأوقر فيه معرفه الله -تعالى- وعظمته، وخشيته وإجلاله وتعظيمه ومحبته، ومتى سكنت هذه الأشياء في القلب خشع، فخشعت الجوارح كلها تبعًا لخشوعه[1]؛ ومما يدل على ضرورة تعلم العلم بقصد العمل:

أولاً - سؤال النبى ﷺ ربه علمًا نافعًا:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني، وزدني علمًا، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار»**[2]؛ فهذا النبي ﷺ يقول: **«اللهم انفعني بما علمتني»** أي يسر لي العمل بمقتضاه، **«وعلمني ما ينفعني»** أي ارزقني علمًا ينفعني فيه[3].

ثانيًا- حساب العبد يوم القيامة عن علمه فيم فعل به:

عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزول قدما عبد يوم**

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب: ١/١٦.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات/ باب في العفو والعافية، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في سننه: المقدمة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به، وفي كتاب الدعاء/ باب دعاء رسول الله ﷺ.

(٣) تحفة الأحوذي بتصرف: ١٠/ ٥٧.

القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه[1]، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه[2] وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه[3]» [4].

وفي هذا كله دلالة على أهمية تعلم العلم بقصد العمل به.

(١) «عن عمره فيم أفناه»: أي صرفه. (تحفة الأحوذي: ٧/ ١٠٠).

(٢) «وعن ماله من أين اكتسبه»: أي أمِن حرام أو حلال. (تحفة الأحوذي: ٧/ ١٠٠).

(٣) «وعن جسمه فيم أبلاه»: كأنه من بلى الثوب وأبلاه، كأن الشباب في قوته كالثوب الجديد، فلما ولّى الشباب وضعف البدن فكأنما بلى. (تحفة الأحوذي: ٧/ ١٠١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة/ باب في القيامة، وقال: حديث حسن صحيح؛ وأخرجه الدرامي في سننه: المقدمة/ باب من كره الشهرة والمعرفة.

من
صور الجزاء في ترك العمل بالعلم

١- الفضيحة يوم القيامة:

يبين لنا النبي ﷺ حال العالِم الذي لم يعمل بعلمه يوم القيامة فيقول في حديث طويل: «ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نعمه فَعَرَفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسُحِب على وجهه حتي أُلقي في النار... الحديث»[١].

إنه مثال عملي لرجل تعلم العلم فلم يعمل به فكان جزاؤه الفضيحة على رؤوس الاشهاد.

* يقول ابن عطاء الله: «جعل الله العلم الذي عَلِمه مَنْ هذا وصفه حجة عليه، وسببًا في تحصيل العقوبة لديه، فلا يغرنك أن يكون به انتفاع للبادي والحاضر»[٢].

* ويقول السمهودي: «قد جرت العادة الإلهية بتمييز هذا القسم من المتسبين للعلم بإظهار ما يخفيه من مضمراته، وكشف ما يستره من عوراته»[٣]، والجزاء من جنس العمل.

٢- دخول النار والحرمان من ريح الجنة:

ويتضح هذا من الحديث السابق في قوله ﷺ: «ثم أُمِرَ به فسُحِب على وجهه حتي أُلقي في النار».

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، من حديث أبي هريرة، وقد تقدم بطوله في صور جزاء الرياء

(٢، ٣) فيض القدير بتصرف: ٦/١٠٧

* وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**لا تَعَلَّموا العلم لتباهوا به[1] العلماء، ولا لتماروا به[2] السفهاء، ولا تخيرّوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار**»[3].

* وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من تعلم علمًا مما يُبتغى به وجه الله -عز وجل-، لا يتعلمه إلا ليصيب به عَرَضًا[4] من الدنيا، لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة -يعني ريحها-**»[5]. والجزاء من جنس العمل.

* يقول ابن علان عن حرمان من لم يَعمل بعلمه من الجنة: «عدم دخول الجنة يكون: إما مطلقًا: إن استحل ذلك، لأن حرمة طلب العلم لذلك مجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة.

أو مقيدًا: بأنه لا يدخلها مع الناجين.

أولا يجد عَرْفها في الموقف: الذي هو المراد بيوم القيامة حقيقة، إن لم يستحل ذلك.

وعلى الثالث يكون في الحديث إيماء إلى أنّ من صحّ قصده في طلب العلم الشرعي، يمده الله برائحة الجنة يوم القيامة تقوية لقلبه، وإزالة لكربه، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لمرض قلبه يصير يوم القيامة كالذي لديه مرض بدماغه يمنعه من إدراك الروائح»[6].

---

(١) «لتباهوا به»: المباهاة: المفاخرة، وقد باهى به يباهي مباهاة: (النهاية: ١/ ١٦٩).

(٢) «ولا لتماروا به» المراء: الجدال، والتماري والممارة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. (النهاية: (٤/ ٣٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: المقدمة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به، وابن حبان في صحيحه (الإحسان): كتاب العلم/ ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القيامة لمن طلبه.

(٤) «عَرَضًا»: العَرَض بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها. (النهاية: ٣/ ٢١٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم/ باب في طلب العلم لغير الله تعالى، وابن ماجه في سننه: المقدمة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به.

(٦) دليل الفالحين: ١/ ١٩١.

وأستبعد أن حرمانه من الجنة يكون مطلقًا طالما أنه يشهد الشهادتين؛ فيكون دخوله النار ابتداءً وليس انتهاءً.

«وعلى هذا يكون من أخلص في طلبه لله ثم جاءته الدنيا من غير قصد لا يضره ذلك»[1].

تعجب

يقول المناوى:

«ليت شعري مَن شهد بقلبه أن الله هو الفعال، وأنه لا نافع ولا ضارَ إلا هو، وأن قلوب العباد بيده، وأنه لا ينال من الدنيا إلا ما قسم له، كيف يقصد بعلمه غير الله من جلب الدنيا، وقد مازج قلبه العلم، فإنه لا يأتيه إلا ما قدر له منها، وأن هذا القصد لا يفيد من الدنيا إلا الخسران»[2].

(١) دليل الفالحين: ٤/ ١٩١.

(٢) فيض القدير: ٦/ ١٠٧، ١٠٨.

خامساً: تبليغ العلم

تمهيد:

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[1].

قال القرطبي: «هذا تأديب للنبي ﷺ وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئًا من شريعته»[2].

ويوجه النبي ﷺ الخطاب لأمته فيقول: «**بلغوا عني ولو آية... الحديث**»[3] أي ولو كان المبلَّغ آية، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من العلم الشرعي[4] ولو قلّ، فلا عذر لأحد في تبليغ آية.

وليس المقصود مجرد الإخبار أو الإعلان إنما المراد أن تصل الرسالة المطلوب إيصالها إلى الناس.

فالبلاغ: مأخوذ من بَلَغَ الشيء يَبْلُغ بلوغًا وبلاغًا، أي وصل وانتهى.

والإبلاغ والتبليغ: هو إيصال الشيء؛ والعرب تقول للخبر يَبْلغ واحدهم ولا يحققونه: سَمْع لا بَلْغ، أي نسمعه ولا يَبْلُغُنا[5].

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٢) تفسير القرطبي: ٦/ ١٥٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل من حديث عبدالله بن عمرو.

(٤) راجع فتح الباري: ٦/ ٥٧٥، وتحفة الأحوذي: ٧/ ٤٣١، ٤٣٢.

(٥) لسان العرب: ٨/ ٤١٩، ٤٢٠.

يقول ابن الأثير: بالَغَ يبالغ مبـالَغَة ،بلاغًا، إذا اجتـهد في الأمر -يعني في ايصاله-[1].

وستكلم فى هذا التمهيد عن حكم تبليغ العلم، وأهميته:

أولا - حكمه:

يقول الخطابـي: «يكون البلاغ واجبًـا في العلم الذي يلزم المرء تعليـمه غيره ويتعين عـليه فرضه، كمن رأى كافرًا يريد الإسـلام يقول: علموني، ما الإسـلام، وما الدين؟، وكـمن يرى رجلاً حـديث العهـد بالإسلام لا يحسن الصلاة -وقـد حضر وقتها- يقول: علمـوني كيف أصلي. وكمن جاء مستـفتيًا في حلال أو حرام يقول: أفـتوني وأرشدوني. فإنه يلزم في مثل هذه الأمور ألا يمنعه الجواب عما سأل عنه من العلم.

وليس كـــذلك الأمـــر في نوافـل العلم التـي لا ضـرورة للـناس إلى معرفتها»[2].

ثانيا - اهميته:

١- أنه سبب الخيرات كلها:

عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثيـر أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبـتت الكلأ والعشب، وكانت منهـا أجادب أمسكت المـاء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ، فذلك مَثَل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعَلِم وعَلَّم، ومَثَلُ من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به»[3].

---

(١) النهاية لابن الأثير: ١/ ١٥٣.

(٢) معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود: ٤/ ٦٧.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٢.

إنه تشبيه من النبي ﷺ لما جاء به من الدين بالغيث الذي يحيي العباد والبلاد بعد حاجتهم الشديدة إليه، وكذلك علوم الدين تحيي القلوب بعد موتها.

ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التى ينزل بها الغيث:

فمنهم العالم العامل المعلِّم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة، شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها.

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع، لكنه أداة لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السَّبْخَة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيره[1].

فانظر أخي إلى هذا الخير الكثير الذي يكون من العالِم العامِل المعلِّم، بالمقارنة بالنوعين الآخرين... إنه خير يعمّ كل من حوله.

٢- مِنْ أحسن الكلِم الطيب الذي يَصْعَدُ إلى السماء:

يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

فالله -عز وجل- يقول: من أحسن أيها الناس قولاً ممن قال: «ربنا الله» ثم استقام على الإيمان به، والانتهاء إلى أمره ونهيه، ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك[3]؛ إنه شهادة من الله -سبحانه وتعالى- بأنه لا قول أحسن ولا أفضل من هذا القول.

---

(١) فتح الباري بتصرف ١/ ٢١٢.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٣.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري: ١١/ ١٠٩.

٣- بتركه يتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالتهم فيُضِلون ويَضِلون:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضَلّوا وأضلوا»**[1].

هذا الحديث رغم أنه يبين أن قبض العلم يكون بقبض العلماء، لكنه يبين أيضًا حال البشرية إذا تخلّى الناس عن واجب البلاغ وكيف أنهم يعمهم الضلال والجهل؛ ففي هذا الحديث حث على حفظ العلم وعلى تبليغه للناس، والتحذير من ترئيس الجهلة[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم/ باب كيف يُقبَض العلم، ومسلم في صحيحه: كتاب العلم/ باب رفع العلم وقَبْضه.

(٢) راجع فتح الباري: ١/ ٢٣٦.

من
صور الجزاء في تبليغ العلم

١- دعاء النبي ﷺ بالنَّضرة[١] لمن قام بواجب البلاغ عنه:

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«نَضّر الله امرءاً سمع منا شيئًا فبلَّغه كما سمع، فربَّ مُبلَّغ أوعى من سامع»**[٢].

قال الخطابي: «معناه الدعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة»[٣].

وقال العراقي: «أي خصه الله بالبهجة والسرور، أو حسّن الله وجهه عند الناس، وحاله بينهم، وأوصله نَضْرة النعيم -يعني الجنة-، فهو يحتمل الخبر والدعاء، وعلى كلٍّ فيحتمل كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما»[٤].

وقال سفيان بن عيينة: «ما من أحد يطلب حديثًا إلا وفي وجهه نَضْرة»[٥]، **والجزاء من جنس العمل**.

٢- الثواب العظيم ومضاعفة الأجر للمبلغ:

* عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب عندما أعطاه الراية يوم خيبر: **«فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من**

---

(١) «النَّضْرة»: يقال نَضَرَهُ ونَضَّرَهُ وأَنْضَرَهُ: أي نَعَّمهُ ويروي بالتخفيف والتشديد من النضارة، وهي في الأصل حسن الوجه. (النهاية: ٥/ ٧١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب العلم/ باب ما جاء في الحث على تبليغ العلم، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه في سننه: المقدمة/ باب من بَلَّغ علمًا، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٤٣٧.

(٣) معالم السنن بهامش سنن أبي داود: ٤/ ٦٨.

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي: ٨/ ٤٦٣، وفيض القدير: ٦/ ٢٨٤.

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب الآبادي: ١٠/ ٩٤.

حُمْر النَّعَم»[1]، وهي الإبل الحُمْر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منها[2].

وإنما شبه ﷺ أمور الآخرة بأعراض الدنيا للتقريب من الأفهام، وإلا فذرّة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها[3].

* وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»[4].

والمراد بالهدى هنا: ما يُهدَى به من الأعمال الصالحة، وأعظم الهدى: من دعا إلى الله وعمل صالحًا، وأدناه: هدى من دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المسلمين[5].

وإنما كان كذلك لأن كل حركة وسكنة يتحركها المهتدي، وكل ركعة وسجدة يفعلها، وكل إحسان يجريه الله على يديه؛ إنما كان الداعي سبب كل ذلك.

* وعن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»[6]، وسواء كان هذا الخير علْم أو عَمَل فللدال مثل أجر فاعله مِنْ غير أن ينقص من أجره شيء[7]؛ والجزاء من جنس العمل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد/ باب دعاء النبي ﷺ الناس، وباب فضل من أسلم على يديه رجل، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل علي ابن أبي طالب.

(٢) شرح النووي على مسلم: ١٥/ ١٨٩.

(٣) المصدر السابق: ١٥/ ١٨٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم/ باب من سن سنة حسنة أو سيئة.

(٥) تحفة الأحوذي: ٧/ ٤٣٧.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة/ باب فضل إعانة الغازي.

(٧) تحفة الأحوذي: ٧/ ٤٣٤.

يقول النووي: «في الحديث فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم»[1].

٣- ثوابه ممتد إلى ما بعد الممات:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتَفَع به، أو ولد صالح يدعو له»[2].

فعمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها[3]؛ والجزاء من جنس العمل.

وفي هذا بيان لفضيلة تبليغ العلم والحث على الاستكثار منه والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف[4].

مثال عملي

إنه مثال للصحابي الجليل أبو بكر الصديق الذي خشى على القرآن باستشهاد الكثير من قرّائه يوم اليمامة، فيأمر بجمع القرآن وكتابته[5].

يقول ابن حجر: «فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة»[6].

إن تبليغ العلم وتوريثه إلى ما بعد الممات لهو الحسنات المضاعفة أضعافًا كثيرة، لا تقول إلى سبعمائة ضعف؛ بل هي أضعاف مضاعفة لا تُحصى ولا تُعَدّ، لذلك نجد أن الأنبياء ومن تبعهم من سلفنا الصالح لهم من الأجر بقدر ما اهتدى على أيديهم الناس إلى يومنا الحاضر وإلى يوم القيامة.

(١) شرح النووي على مسلم: ١٣/ ٤٣.
(٢) تقدم تخريجه في هامش ص ٥٢٢
(٣، ٤) شرح النووي على مسلم. ٩٤/١١
(٥) راجع صحيح البخاري: كتاب فضائل القران/ باب جمع القرآن.
(٦) فتح الباري: ٦٢٨/٨.

أعلمت أخي المسلم لماذا قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعَم»؟!!

نعم.. إنه خير من الدنيا وما فيها.

وقفة:

إنها وقفة مع قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1].

إنها النجاة الكاملة لهذه الفئة الصالحة التى أدت واجب البلاغ نحو قومها بالوعظ... إنها نجاة من رب العالمين في يوم الدين.. فأي فوز أعظم من هذا؟! بل أي ثواب أفضل من هذا؟!!

إنه الجزاء من جنس العمل.

* وإذا كان هذا الثواب العظيم لتبليغ العلم، فما هو عاقبة عدم تبليغه؟

كتمان العلم النافع سبب لظهور الجهل والمعاصي في الأرض، فضلاً عن أنه سعى لإطفاء نور الله، فكان جزاء ذلك لعنة الله والملائكة وأهل السموات والأرض لكاتمه[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[3].

* وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من سُئِلَ علمًا فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»[4].

(١) سورة الأعراف: الآيتان ١٦٤، ١٦٥.

(٢) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب بتصرف: ١/ ٣٠، ٣١.

(٣) سورة البقرة: آية ١٥٩.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم/ باب كراهية منع العلم، والترمذي في سننه: كتاب=

والمراد: أن من سُئِل عن علم يحتاج إليه السائل في أمر من دينه ثم كتمه بعدم الجواب أو المنع؛ أُدخل في فمه يوم القيامة لجام من نار، لأن فمه موضع خروج العلم والكلام[1].

فالملجم لسانه عن قول الحق والإخبار عن العلم والإظهار له، يعاقَب في الآخرة بلجام من نار[2]؛ والجزاء من جنس العمل.

والله تعالى ولى التوفيق.

= العلم/ باب ما جاء في كتمان العلم، وقال: حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه في سننه: المقدمة/ باب من سُئل عن علم فكتمه.

(١) تحفة الأحوذي بتصرف: ٧/٤٠٨.

(٢) معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود: ٤/٦٧.

الخاتمة

أحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مما تقدم من موضوعات هذا البحث يتبين لنا:

* أن الجزاء من ثواب وعقاب يقع في الدنيا والآخرة.

* أن الجزاء يكون من جنس عمل المرء، قال تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾[1].

* أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل في دخول الجنة ما لم يكن مقبولاً، وأمر القبول إنما يحصل برحمة الله لنا، فيكون دخول الجنة بالأعمال بعد قبولها من الله عز وجل.

* تعتبر معرفة «صور جزاء الأعمال» وسيلة لتقويم الإنسان.

* أن شرط صحة الأعمال: أن تكون خالصة لله، وأن تكون صوابًا.

* بالإخلاص يكون صلاح الفرد والمجتمع، والفوز في الدنيا والآخرة، وبدونه يكون الخسران المبين.

* بالعلم -يعني الشرعي- والعمل؛ تكون حياة هذه الأمة، وعودتها إلى ربها.

* التوفيق إلى هداية البشر خير من الدنيا وما فيها.

وأخيرًا: ندعوا العاملين على تربية النشأ إلى استخدام «صور الجزاء» في التربية، لتكون عونًا لهم على تقويم مَنْ يتولون أمر تربيتهم.

﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾[2].

---

(١) سورة الزلزلة الآيتان: ٧، ٨.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: للإمام محمد الحسينى الزبيدى، وبهامشه: كتاب الإملاء عن إشكالات الإحياء، ط. دار الفكر - بدون تاريخ.

٣- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: لأبى حاتم محمد بن حبان البستى (ت ٣٥٤ هـ) ط. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٤- إحياء علوم الدين: للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)، ط. دار الفجر للتراث، القاهرة. الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٥- الأدب المفرد: للإمام محمد بن إسماعيل البخارى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٦- البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ). مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية: (١٩٧٧م).

٧- بهجة النفوس؛ شرح مختصر صحيح البخارى المسمى «جمع النهاية فى بدء الخير والغاية»، للإمام أبى محمد عبد الله بن أبى جمرة الأندلسى (ت٦٩٩ هـ) ط. دار الكتب العلمية، بيروت - بدون تاريخ.

٨- تحف نبوية، تأليف: د. عائض بن عبد الله القرنى، ط. دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٩- **تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى:** لأبى على محمد بن عبد الرحمن المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ) ط. مؤسسة قرطبة، المدينة المنورة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

١٠- **التعاريف:** للإمام محمد بن عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ) ط. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

١١- **جامع البيان فى تأويل القرآن** (المعروف بتفسير الطبرى): لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٢- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى:** لأبى عيسى محمد بن سَوْرة (ت٢٧٩ هـ) ط. دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

١٣- **جامع العلوم والحكم:** لابن رجب الحنبلى (ت ٧٩٥هـ) ط. دار الفجر للتراث، القاهرة، بدون تاريخ.

١٤- **الجامع لأحكام القرآن:** لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى (ت ٦٧١هـ) ط. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٥- **جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم السنن:** للإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق عبد المعطى قلعجى، ط. دار الفكر - بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٦- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى (ت ٤٣٠هـ) ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٧- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:** للإمام محمد بن علان الأشعرى المالكى (ت ١٠٥٧)، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية - بدون طبعة وتاريخ.

١٨- رياض الصالحين: للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ) ط. دار المأمون، بيروت. الطبعة الرابعة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٩- الذريعة إلى مكارم الشريعة: لأبى القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢ هـ) ط. دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٢٠- الزهد: للإمام أحمد بن حنبل، ط. دار الدعوة، الأسكندرية، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢١- سنن ابن ماجه: لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥هـ)، ط. عيسى البابى الحلبى- القاهرة، بدون تاريخ.

٢٢- سنن أبى داود: لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت٢٧٥هـ) ط. دار الحديث - سوريا، الطبعة الأولى (١٩٧٣م).

٢٣- سنن الدارمى: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (ت ٢٥٥هـ) ط. دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٤- السنن الكبرى: للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٥- سنن النسائى (المجتبى): بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى، وحاشية السندى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٦- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٧- **شرح الأربعين النووية: للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى** (ت ٦٧٦هـ) تحقيق: إبراهيم بن محمد، ط. دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٨- **شرح صحيح مسلم: للإمام النووى** (ت ٦٧٦هـ) ط. دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).

٢٩- **صحيح البخارى: لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى** (ت ٢٥٦ هـ) المكتبة الإسلامية - تركيا (١٩٧٩م).

٣٠- **صحيح مسلم**: لأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى (ت ٢٦١ هـ) ط. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ.

٣١- **عمدة القارى شرح صحيح البخارى**: لأبى محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ) ط. دار الفكر، بدون تاريخ.

٣٢- **عون المعبود شرح سنن أبى داود**: للإمام أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية، ط. المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م).

٣٣- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى**: لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) ط. المكتبة السلفية، بدون تاريخ.

٣٤- **الفوائد**: لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط. المكتبة القيمة - القاهرة، سنة ١٩٨٧م.

٣٥- **فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى**: للإمام محمد عبد الرؤوف المناوى، ط. دار إحياء السنة النبوية، بدون تاريخ.

٣٦- **لسان العرب**: لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصرى (ت ٧١١ هـ) ط. دار صادر، بيروت- بدون تاريخ.

٣٧- **المجموع- شرح المهذب للشيرازى: للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى** ط. مكتبة الإرشاد، جدة - بدون تاريخ.

٣٨- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلى: (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: طلعت فؤاد الحلوانى،** ط. دار الفاروق، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٣م - ٢٠٠٢م).

٣٩- **المُحلى:** للإمام على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى (ت ٤٥٦هـ) ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى - بدون تاريخ.

٤٠- **مدارج السالكين:** لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ط. دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).

٤١- **المسئولية والجزاء فى القرآن الكريم:** د. محمد إبراهيم الشافعى، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

٤٢- **المستدرك على الصحيحين:** لأبى عبد الله الحاكم، ط. دار المعرفة - بيروت، بدون تاريخ.

٤٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** ط. دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.

٤٤- **مصباح الزجاجة:** للإمام أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل الكنانى (ت ٨٤٠هـ) ط. الدار العربية للتراث، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ).

٤٥- **النهاية فى غريب الحديث والأثر:** لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ط. دار الكتب العلمية، بيروت- بدون تاريخ.

دليل البحث

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٦٩
المبحث الأول	
تعريف الجزاء	٤٧٤
أنواعه	٤٧٦
المبحث الثاني	
من صور الجزاء في السنة النبوية	
أولاً: الإخلاص	٤٨٧
ثانيًا: الرياء	٥٠٤
ثالثًا: طلب العلم	٥١٨
رابعًا: ترك العمل بالعلم	٥٢٦
خامسًا: تبليغ العلم	٥٣١
الخاتمة	٥٤٠
المصادر	٥٤١